كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الأدب والنقد

روايـــة"رُدَّ قلبـي" لـ "يوسف السباعي" بين الأدب والســـينما

رسالة دكتوراه

إعداد الباحثة

عتاب عادل عبد الستار

إشراف

أ.د/ محمد الطاووسي
أستاذ النقد الأدبي
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د/ منى صفوت
أستاذ ورئيس قسم الدراما
كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الأدب والنقد

صفحة العنوان

اسم الباحثة : عتاب عادل عبد الستار

عنوان الرسالة : روايـــــة"رُدَّ قلبي" لــ "يوسف السباعي"

بين الأدب والســـــــينما

الدرجة العلمية: (دكتوراه)

القسم التابعة له : قسم اللغة العربية – الأدب والنقد

الكلية : كلية الآداب

الجامعة: عين شمس

سنة التخرج:

سنة المنح: ٢٠١٧

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الأدب والنقد

رسالة دكتوراه

اسم الباحثة : عتاب عادل عبد الستار

عنوان الرسالة : روايـــــــة"رُدَّ قلبي" لــ "يوسف السباعي"

بين الأدب والســـــــينما

الدرجة العلمية: (دكتوراه)

القسم التابعة له : قسم اللغة العربية – الأدب والنقد

لجنة الإشراف

١ – أ.د/ محمد الطاووسي

أستاذ النقد الأدبي – كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢ – أ.د/ منى صفوت

أستاذ ورئيس قسم الدراما – كلية الآداب – جامعة عين شمس

الدراسات العليا

ختم الإجازة

/ /

موافقة مجلس الكلية

/ /

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ /

موافقة مجلس الجامعة

/ /

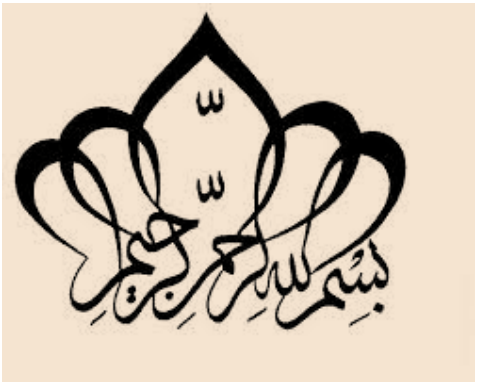

وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا

صدق الله العظيم

الآية ٢٤ سورة الكهف

كل فن لا يفيد علمًا

لا يُعوَّل عليه

ابن عربي

إهـــداء

إلى وطن

يَسْكُنني ويأبى أن يُسْكِنني

وطني العربي

إلى أبويَّ

أنتما لحياتي

الشمس والقمر

إلى أشقائي

وليد..مصطفى..أيمن..هادي

أعمدة حياتي

الباحثة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيدعن الأدبية	٥
الباب الأول : رُدَّ قلبي بين النص والصورة.....	**٩**
الفصل الأول: البناء الروائي والبناء السينمائي	١١
الفصل الثاني: الفكر الروائي والفكر السينمائي.....	٤١
الفصل الثالث: الأسلوب السينمائي في البناء الروائي.....	٧٩
الباب الثاني: الخطاب الروائي والخطاب السينمائي	**١١٣**
الفصل الأول الشخصيات الروائية والشخصيات السينمائية.....	١١٩
الفصل الثاني: الراوي الروائي والراوي السينمائي.....	١١٧
الفصل الثالث: المكان الروائي والمكان السينمائي	٢٢٥
الفصل الرابع: الزمن الروائي والزمن السينمائي.....	٢٧٥
خاتمة	٣٢١
قائمة المصادر والمراجع	٣٢٣
الملخص باللغة العربية	٣٣١
الملخص باللغة الإنجليزية	I

المقدمة

إن كان النقد الأدبي يتميز بتعدد مشاربه ومقارباته غير أنه وقف حد النص، وإن تطرق إلى القاريء. وإن كان النقد السينمائي يتميز بخصائص نوعية أضفت عليه ما وصفه بالفنية – النقد الفني – فإنه كذلك وقف حد الصورة ، أو مجموع الصور المكونة للعمل، وإن تطرق للمتفرج. وما كان تطرق هذا أو ذاك للمتلقي بما يمكن من شد أزره في مواجهة خطاب الصورة الذي ساد، وحاد، نتيجة تعدد قنوات الخطاب والمخاطِبين وحدِّة وعيهم الخطابي في مقابل مخاطَبين سطحيين وقفت الدراسات العلمية جميعها حد قواعد نظرية هوت إذا ما اقتربت من حياتهم العملية، فتركتها هشيمة تزروها الخطابات الموجهة العاتية.

ظل الشعر ديوان العرب حينا من الدهر ليس بالهين، ثم رويدًا ما توارى لتحل محله الرواية، ليست لأنها الأفضل؛ إنما نظرًا لخامتها المرنة التي سمحت باستخدامها لقاعدة عريضة من الكتَّاب. وتمكن منها القاعدة الأعرض من القراء ممن يستغلق عليهم الشعر ذو الكثافة السيكولوجية الذاتية والموضوعية على حد سواء، الذاتية في التعبير عن النفس الشاعرة، والموضوعية في تناول القضايا المجتمعية، وأخيرًا تأتي السينما بأداتها "الصورة" وآلاتها لتنهي الأمر إليها.

لئن كان النص الأدبي يتحقق بقراءته، وكان العمل السينمائي يتحقق بمشاهدته، وكان كل منهما يخرج من المجتمع ويعود إليه، وجب على النقد الذي يبدأ منهما وحدَّهما يقف، أن يخرج منهما وإلى المجتمع يعود، ثمَّة وجهة مغايرة وجب على النقد الأدبي أن يوليها، شطر السينما، وأن يطور من أدواته، ليس ليرتقي بالذائقة المجتمعية فحسب؛ إنما ليحميها، ثمَّة حاجة إلى نقد أدبي سينمائي، يبحث في الصورة أدبيتها، وليس تقنيتها. فما أحوجنا إلى النقد العملي بعدما استطاعت المؤثرات الخطابية السينمائية تغير شكل الفرد وتبعا له تغير شكل المجتمع. ولأن كان الموطن للمقارنة، فلننظر عهد أن كانت الكلمة أداة التعبير المجتمعي وخطابه، كيف كان المجتمع وكيف كان الفكر، جلَّ العلوم الإنسانية العملية منها والنظرية التي ندور في فلكها – وسوف نظل– إنما هى وليدة عصر الكلمة، عصر الكتابة، وبالتالي القراءة، وما تراجع الإنسان إلاَّ وقد تصدرت الصورة المشهد الخطابي.

ولن أقف هنا عند ما انتهت إليه الأبحاث من قبل؛ وهو أن الصورة تَحدُّ من آفاق المتلقي، فالأمر يحتاج إلى دراسة، أو دراسات أخرى كبيرة جدًا، حول إنسان عهد الكلمة، وبالتالي القراءة، وإنسان عهد الصورة، وبالتالي الفرجة. فربما كانت الصورة حقًا هى الأفضل وإنما وجهت توجيهًا مغرضًا من قِبل إنسان عهدها.

ما من منهج نقدي أدبي يمكن الاحتكام إليه سينمائيا وبالتالي فما من منهج نقدي أدبي سينمائي تنطلق منه هذه الدراسة النقدية. ولمَّا كانت الغاية تحليل "الخطاب السينمائي" فوجب تفكيكه

إلى بنياته كما حددتها "البنيوية" ولأن كانت هذه البنيات في مجموعها بكيفية تركيبها تمثل المضمون المطروح للمتلقي، وكانت"البنيوية الألسنية" ذات اهتمامات "شكلية" و"لغوية" فحسب، فإن ((لوسيان جولدمان)) أول مُنظِّر لـ"البنيوية التكوينية" يرفض التفرقة بين "المضمون" و"الشكل"، لذا فسوف تتناول الدراسة شكل النص محل الدرس، إن نصًّا أدبيًا "الرواية" وإن نصًّا سينمائيًا "الفيلم". ولأن جاءت "البنيوية التكوينية" لتأخذ على "الألسنية" منها، وقوفها على التفاعلات الداخلية للنصوص لا تبرحها، فكانت "الرؤية للعالم" هى القاعدة التي انطلقت منها في تحليل النصوص الأدبية، ولأن ما من متطرق إلى دراسة الأعمال الأدبية والسينمائية معًا إلاَّ ويجد نفسه يقابل بينهما، فهذا ما سوف يفعله هذا البحث كذلك ولكن مع الفارق؛ فلن تكون الغاية، المقارنة للمفاضلة، ولا رصد المتغيرات الخطابية النوعية؛ إنما البحث عن أدبية ما قبل التحويل وبعده، أي بين الأدب والسينما. عن رؤية العالم لكل من الروائي والسينمائي وما ابتغى كل منهما تأثيره على المتلقي من خلال رؤيته تلك. تلك هى غاية دراسة العمل الأدبي ونظيره السينمائي، للعمل نفسه، وهى الغاية التي لن يعتبر إنجازها بالفوز العظيم فلن يتعدى وسيلة تتطلب متوالية وسائلية تبغي الأدبية الإنسانية للصورة السينمائية ذات التأثيرية المجتمعية العجائبية.

إن النقد الأدبي ليس قيِّمًا مطلقًا على الأدب[1(*)]، إنما شأن كل خطاب من مخاطِب استهدف مخاطَبًا، خاصة وقد تحولت الخطابات من أدبيات إلى توجيهات، استطاعت تغيير الشعوب، وبخاصة العربية، وتعمل على محوها، ولابد أن تصبح المعالجة المجتمعية هى محك دوران دراساتنا وأبحاثنا وإلا ماذا تعني مجهوداتنا إذا لم تبرح أوراقنا أو انتهت إلى أدراجنا، إن خطاب الصورة السينمائية لذو حمولات فكرية وثقافية وتثقيفية مغرضة، وقد تطورت المؤثرات السمعية والبصرية من الموسيقى والأغان إلى الألفاظ العامية والسوقية، ومن الأضواء والصور إلى الإباحية والجنسية. من هنا كانت أهمية هذا البحث، حيث:

١- الحاجة إلى إعادة النظر في مناهجنا النقدية في ضوء الخطابات {الأدبية و((السينمائية خاصة))} المعاصرة التي أدَّت إلى التغيرات المجتمعية العربية المجحفة المعاصرة.

٢- تضاؤل الفرد أمام وحش السينما – الكاسر – وتباعًا له تضاءل المجتمع.

٣- حساسية الشعوب العربية تجاه الصورة واستثمارها بما أدى إلى ذوبان الهوية العربية

٤- بين الهويات فأصبحت صورة ممسوخة، فلا هى هى ولا هى غيرها.

٥- عزوف النقد الأدبي عن الأعمال السينمائية.

---

*-أي الأدب بمفهومه عند مَن يُخرج منه السينما على أنها فنًا مستقلًا، ولا يعتبرها ضمن النصوص التي تنتمي إلى الأدب.

إذا كان "ماركس" يقول: ((آن للفلاسفة أن ينشغلوا عن فهم العالم بتغييره))، فإن للنقاد أن ينشغلوا عن فهم الأدب بتغييره، بدلًا من السعي لتأطيره، في حين هو يركض خلف الإنسان لتدميره.

ويهدف إلى:

١- العودة لوضع الإنسان وتقويمه محل اهتمام الأبحاث والدراسات كما كانت بدايتها، قبل أنتتحول منه عليه.

٢- إيجاد منهج نقدي أدبي سينمائي، يبحث في السينما عن أدبيتها وليست تقنيتها.

٣- تفعيل الدراسات والأبحاث المجتمعية الذي يعد النقد الأدبي السينمائي على رأسها بما يعود بالنفع على المجتمع الذي تعمل أبحاثه العلمية في واد وحياته العملية في آخر.

كانت هذه الدراسة في شكلها التالي:

تمهيد وبابين بفصول سبعة:-

تمهيد: محاولة للوقوف على مفهوم { الأدبية الأدبية} و{ الأدبية السينمائية } .

الباب الأول: "رُدَّ قلبي" بين الأدب والسينما

الفصل الأول: البناء الروائي والبناء السينمائي: وتناول قراءة في كل من الأفيش السينمائي والغلاف الروائي، والعنوان الروائي والعنوان السينمائي، واللغة الروائية واللغة السينمائية، والتناص.

الفصل الثاني: الفكر الروائي والفكر السينمائي، وهو أحد أهم أعمدة البناء الأدبي والسينمائي، وقد تناول بالتفصيل والمقابلة الفروق الكامنة بين الأدبين عند تحويل الرواية من النص الأدبي إلى النص السينمائي.

الفصل الثالث: الأسلوب السينمائي في البناء الروائي، جاء على التداخل النوعي بين الأدبين وأثره في بث الحياة داخل النص الروائي في الوقت نفسه الذي لم يتخل السينمائي عن البناء الأدبي.

الباب الثاني: الخطاب الروائي والخطاب السينمائي.

تمهيد: مفهوم الخطاب

الفصل الأول: الراوي الروائي والراوي السينمائي وقد احتوى على تمظهرات الراوي داخل النص الأدبي التي اتضحت من خلا ممارساته لوظائفه الروائية، وكذلك زاوية الرؤية التي نقل منها و والأبعاد النظرية التي بثَّ عبرها رسالته الأدبية،

الفصل الثاني: الشخصيات الروائية والشخصيات السينمائية: منها كانت الحقيقة ومنها كانت الخيالية التي استطاع بها الروائي تمثيل أنماط مجتمعية جديرة بتناولها بمختلف الدراسات

الإنسانية من علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة ، وكذلك الشخصيات السياسية وممارساتها المجتمعية التي أدت بالشعب للقيام بثورة ١٩٥٢م، وكيف تمثلت هذه الشخصيات سينمائيًا.

الفصل الثالث: المكان الروائي والمكان السينمائي وضح فيه مدى وكيفية فهم كل من الروائي والسينمائي لمفهوم المكان الأدبي وعلاقته بالشخصيات والأحداث وأثره على المتلقي.

الفصل الرابع: الزمن الروائي والزمن السينمائي : ويتناول تنوع البناء الزمني في كلا الأدبين والتحول من الدائري إلى التتابعي، وكيفية اشتغال الصيغ والمفارقات الزمنية وما أدَّته وما أدَّت إليه وما أودَت به داخل النَّصين وفي نفس المتلقين.

خاتمة

احتوت على أهم ما استخلصه البحث في كل ما تناول وما وصَّى به مما يجب أن يتَّبع حتى يؤتى ثماره مما طمح إليه، ففي ظل ما نطمح إلى أن تحققه هذه الدراسة غير أنها لن تتعدى كونها دعوة سوف تظل ناقصة ما لم يستجب لها.

تمهيد: مفهوم "الأدبية"

إن عماد دراستنا هذه هو البحث في أدبية السينما، لذا وجب علينا الوقوف على ما توحي به المفردة أولا لنعلم عما نبحث، و"الأدبية" شأنها شأن عديد من المصطلحات التي لم يتفق عليها حتى الآن وكأن مجرد الوقوف على ما توحي به في الحقول المستخدمة فيها ورصد المؤتلف منها والمختلف هو الغاية، ولأن "طرح مفهوم الأدبية يستدعي ضرورة البحث في صلتها بالأدب"(١) يؤكد وجودها ما وجد الأدب من ناحية، ومن أخرى يطرح سؤالا: هل توجد الأدبية في غير الأدب أم هى قاصرة عليه؟ وثالثًا: هل كل أدب حاو على الأدبية أم قد يوجد أدب بلا أدبية؟ وفي هذا الأخير يؤكد توفيق الزيدي أن الأدبية "ظاهرة لصيقة بالأدب في أي عصر. بل إن الأدب لا يكون أدبًا إلا بها، هو الظاهر وهى الباطن، هو التجلي وهى الخفاء، هو اللعبة اللغوية، وهى القانون"(٢) وحتى الأدب نفسه موضوع عريض "فالسائد أن علوم الأدب ثمانية: النحو واللغة والتصريف والعروض وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم، وألحق بهم صاحب نزهة الألباء في طبقات الأدباء ابن الأنباري علم الجدل في النحو وعلم أصول النحو، ويضيف إليه ابن خلدون الغناء"(٣)، ويمكننا وفق مفهومنا عن الأدب أن نضيف إليه من علومنا الحديثة والمعاصرة جُلَّ العلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع والفنون التشكيلية والتنمية البشرية والمسرح – خشبة وليس نصًا – والسينما رغم المحاولات التي تعمل على إخراجها من عباءة الأدب، ولأن هى خرجت وجب السؤال، ما السينما؟ ولماذا هى؟ وماذا أفاد منها الإنسان؟ ربما يمكن الوقوف على هذه الأجوبة في حال وقوفنا على أدبيتها التي نبحث عنها، وبالرجوع إلى المعجم الوسيط نجد ما يؤكد قولنا هذا، إذ جاء به أن "الأدب": جملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي وأدب الكاتب، والأدب: الجميل من النظم والنثر، وهو كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة، و"الأدبي": تقدير معنوي غير مادي، ومنه مركز أدبي، وكسب أدبي"(٤)، فيزيد هنا على علوم الأدب الثمانية التي ذكرت سابقًا وقد أضاف إليها ابن خلدون الغناء، الصناعة والفن، إضافة إلى كل ما أنتجه العقل الإنساني، ويضيف ابن منظور العلم فيجمع بين أدب النفس والدرس، فجاء في اللسان: "الأَدَبُ: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سُمي أدبًا لأنه يأدبُ الناس

---

(١) – توفيق الزيدي: مفهوم الأدبية في التراث النقدي القديم حتى نهاية القرن الرابع، سلسلة تجليات، سراس للنشر، تونس، ١٩٨٥م، صـ ٣.

(٢) – مفهوم الأدبية، صـ ٢٠.

(٣) – سعيد المولودي:حول مفهوم الأدبية عند ابن خلدون، علامات، صـ ٧٦. عن الموقع الإلكتروني:
saidbengrad.free.fr/al/27/27-7.pdf

(٤) – عبد السلام هارون وآخرون: المعجم الوسيط ، إشراف: شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، مادة أدب، صـ ٩ ، ١٠.

إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، والأدب الطُرفُ وحسنُ التناول. وأدَّبَهُ فتأدب: علَّمَه فـالأدب: أدب النفس والدرس"[١]

ونجد أن كل من تطرق إلى مفهوم الأدب، احتفظ بالشعر والنثر وزاد شيئا عن غيره فاعتبر ابن خلدون "هذا العلم لا موضع، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهى الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم"[٢]، ويزيد بعد ذلك فيقول: "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف"[٣]، هذا الذي يسمى عندنا بالثقافة العامة، حين تقول: إنها الأخذ من كل علم بطرف بعد الإلمام منها بعلم، وهكذا نرى أنه يزيد مصطلح الأدب اتساعًا ولا يضعفه ذلك بل يؤكد وجوده في كل العلوم ولاسيما الإنسانية منها، كما لا يزيد اتساع الأدب "الأدبية" غورًا، شريطة تحديدها والوقوف على مفهومها ذلك الذي جعل توفيق الزيدي "ينطلق في معالجة هذا المفهوم من أن "الأدبية" مفهوم غامض إلى حد الحيرة، مجرد إلى حد الاستعصاء"[٤]

ولم يكن مصطلح "الأدبية" قديم قدم الأدب نفسه، بل هو مصطلح حديث ينسب إلى "رومان جاكبسونRoman Jakobson" حينما تحدث عن هذا الاتجاه "البحث عن الأدبية في النصوص"في عبارته الشهيرة عام ١٩١٩م، فذكر أن "موضوع علم الأدب ليس هو الأدب ولكن الأدبية Litterarice،أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا"[٥]

ودون أي شطط أو مغالاة في محاولة نسبة إدراك العرب القدامي لمفهوم الأدبية وإن لم تذكر بوصفها نؤكد وقوفهم عليها "فمقابلة القول الشعري بالقول الحقيقي، إقرار بتعلق "الأدبية" بأساليب في إخراج القول على اختلاف أنواع هذه الأساليب ومستوياتها"[٦]

فعلِّقَت "الأدبية" على أساليب إخراج القول، كما علَّقها ابن سينا على الانسجام بين اللفظ والمعنى فـ"الألفاظ إذا سمعت أُدرِك مع سماعها معنى، فارتسم في النفس المعنى، واللفظ معًا. فكلَّما خطر بالبال ذلك المعنى أُدرِك اللفظ، وكلَّما سُمع ذلك اللفظ أدرك المعنى"[٧].

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم – لسان العرب ، مجلد١، ج١، مادة أدب، صـ ٤٣.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون: دار القلم، بيروت، ط ٤ ، ١٩٨١م. صـ ٤٠١.

(٣) المقدمة: ص ٥٥٣.

(٤) سمير بن ثابت: مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،٢٠١٢، صـ ٢٠.

(٥) تزفتان تودوروف: الإرث المنهجي للشكلانية (علاقة الكلام بالأدب)، ضمن كتاب تودوروف وآخرون: في أصول الخطاب النقدي الجديد، ت أحمد المديني ، سلسلة المائة كتاب، دار الشئون الثقافية العامة للطباعة والنشر، بغداد، ط١ ، ١٩٨٧م، صـ ١٢.

(٦) مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم،م . س، صـ١٤.

(٧) ابن سينا: كتاب التعليقات، حققه: حسن محمد العبيدي: مراجعة عبد الأمير الاسم، بيت الحكم، بغداد، ط ، ٢٠٠٢م، صـ ٤٥٨ ، ٤٥٩.

وإن كان البحث عن الأدبية لديهم اقتصر على المنظوم والمنثور عند العرب، ذلك لوقف الأدب عليها وإن اتسع مفهومه عند المنظرين إلى أكثر من ذلك كما وضحنا سابقًا مما جاء في المعجم الوسيط ولسان العرب، ومقدمة ابن خلدون الذي أصاب الكثير عندما "تعامل مع الأدب وما يتصل به ضمن سياق عام يدعم رؤيته وتصوره وأطروحته حول العمران ونشوء الاجتماع أو الدولة، حيث اعتبره جزءًا من مهام استكمال ضرورات المعاش، ولا يقوم إلا حينما نسد الحاجات العضوية مما يحمل الاجتماع الإنساني إلى التفرغ لبنائه، فتتولد له عندئذ العلوم والمعارف، ويكون بناؤها على شكل(القاعدة هي البنية المعاشية، والقمة هى البنية المعرفية)"[١]

مما يجعلنا نبحث عن الأدبية في كل ما يضيف معرفة إلى الإنسان وإن كان غير أدبي من المنظوم والمنثور من الأقوال "فإن كان الأدب في أبسط تعاريفه مجموعة النصوص التي توفر فيها البعد الفني لتؤثر في المتقبل، فإن الأدبية موجودة حتما في هذه النصوص"[٢] وجودها في كل نص أو فن حاول التأثير على المتلقي، أو أضاف له معلومة، ولأن كان"لا يزال مفهوم "الأدبية" إلى يومنا هذا غامضًا بحيث يستطيع تفسيره كل دارس حسب ما يراه. ولعل ذلك هو الذي عقد من هذه المسألة. فجعل كل تيار نقدي يفسر "أدبية" الأدب انطلاقًا من هواه"[٣]، وقد يصادف الصواب أو يقاربه وقد يخيب خيبة "ريفاتير" الذي اعتبر "الأدبية" هى التناص "المتناص L'intertete، هو أن يلحظ القاريء علاقات بين مؤلَّف ومؤلَّفات أخرى، سبقته أو عاصرته، ذهابًا إلى حد يطابق فيه التناص في هدفه .. بالأدبيةLittererite نفسها، وبهذا الطرح الذي تحدوه الجرأة؛ أي مطابقة التناص بالأدبية، يصبح التناص هو(...) الآلية الخاصة لقراءة الأدبية، وهى وحدها في الواقع تنتج الدلالة، في حين أن القراءة الخطية Line Aire المشتركة مع النصوص الأدبية وغير الأدبية لا تنتج سوى المعنى"[٤].

وعلى الرغم من أن هذا القول ينبغي أن يترك برمته، غير أن جنيت يبدو أنه أراد المجاملة فاعتبر "أن هذا الطرح واسع بشكل كبير، ولذا يجب أن يصحب مبدئيا بشرط فعلي، لأن العلاقات المدروسة من طرف ريفاتير هى دائما من نظام العينات الصغريmierostructure للدلالة الأسلوبية Semantico – Styltive في سلم الجملة لمقطع أو نصف وجيز شعري عمومًا"[٥]

---

(١) مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، م . س، صـ ٨٠.

(٢) توفيق الزيدي، م . س، صـ ٣.

(٣) عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ٢٠٠٧م، صـ ٥٨.

(٤) فرطاس نعيمة: أدبية النص عند ميخائيل ريفاتير، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ٧، ٧، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠، صـ ٤.

(٥) نفسه: صـ ٤.

وعلى رغم أن الأدب لم يقتصر في معظم تعاريفه على الشعر والنثر، غير أن "الأدبية" اقتصرت عليه في حدوده تلك "فيقول جاكبسون: إن الناقد الأدبي، بوصفه ناقد أدب لا ينبغي له أن يهتم إلا بالبحث في السمات المميزة لمادة الأدبية"(١)، كما اعتبرت "الأدبية" ظاهرة جمالية تمتح الخطاب الأدبي خصوصية وتتحقق من التشكيل المميز للغة في الخطاب الأدبي، وتبرز بوضوح كلما بلغت صنعة الكلام مستوي يوميء بطاقات دلالية كثيفة"(٢)

ويطرح مرتاض تساؤلا عن ماهية الأدبية بتصور يحدد الأدبية باتجاهين اثنين، فأدبية الأدب بالقياس إلى القاريء العادي مجرد تلقي شعور ما بالجمال يمتح النفس. أما بالقياس إلى الناقد فإنه يبحث في عناصرها ومكونات التأثير فيها، ثم مكونات التأثير فيها من بعد ذلك"(٣)ولكن القول بأنها شعور لدى القاريء يمتح النفس؛ إنما يدمج الأدبية بالشعرية في حين أننا نحاول الفصل بين المصطلحات لا التشبيك، وإن كان الناقد يبحث في عناصرها ومكونات التأثير فيها فمما يعود بالنفع على القاريء؛ لذا فلا يجب الفصل في تلقي الأدبية بين القاريء والناقد، ولكن الفرق بينهما أن الناقد يعرف سبب تلقي الشعور أما القاريء فلا يعرف ولا يعنيه أن يعرف، إنما التلقي يكفيه، كما نعود لنقول أنه لا ينبغي أن نعتبر "الأدبية" الشعور الذي هو يضطلع به القلب والنفس؛ إنما هى علم يضطلع به العقل فيوزعه بدوره إلى جميع الحواس فيتأدب به الإنسان.

---

(١) – نفسه: صـــ٤

(٢) – مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، صـــ ٢٥.

(٣) – نفسه، صـــ ٢١.